Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والنظر يعني: التأمّل، والتأمل هو السبيل المؤدّي إلى العلم بما تحويه الأرض، وهي بيئة الإنسان. ولم يقف المنهج عندها بل نراه يتجاوزها، فيوجّه الأنظار إلى ما تشتمل عليه السموات، كذلك من مصادر تزخر بألوان من المعارف مختلفة؛ فهي قد سخّرت وطوّعت ولكن لمن؟ لذوي العقول التي استخدمت وفق الأسس التربوية التي رسمها القرآن، حيث بسط أمامها مختلف الإمكانات التي تكشف لها جملة من الحقائق الواضحة في شمولها وعمقها بغير تحديد زمني أو حصر مكاني؛ فهو لا يتقيّد بعصر معين: يضرب الأمثلة بالنماذج البشرية الخيرة؛ ليستفيد منها عبر العصور الممتدة.

وكذلك النماذج السيّئة: لتكون عبرة وعِظَةً يلتمسها المتعلّم من خلال الأجيال المتعاقبة التي كرّست حياتها من أجل نصرة الحق والكفاح المستمر ضد الظلم والطغيان. أما من حيث المكان، فإن المنهج القرآني يُؤْثر أن يتخذ منه نقطة لانطلاقه، ولكنه لا يقف عند حدٍّ معيّنٍ، كالتحديد الجغرافي المعروف عندنا الآن، بل يمتد في اتساعه حتى يشمل الأرض كلها.

نجد ذلك بوضوح تام عندما اختار «مكة» محوراً فخاطب قريشاً لافتاً انتباههم إلى بعض مشكلاتهم اللصيقة بهم محليًّا.

﴿* أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ (1).

فقصة أصحاب الفيل قصة لم تكن بعيدة عن أذهانهم؛ فهي تعيش معهم وبينهم، تتناقلها ألسنتهم في مجالسهم إذ لم يمضِ من الزمن ما يجعلها في طي النسيان؛ فقد سِيقت لتذكرهم بأهمية المكان ورفعة منزلته؛ لذا استحق العناية الإلهية كما استحق أن يكون نقطة الانطلاق وقبلة تتجه إليه الأنظار، وتهواه الأفئدة. ويمضي الدرس في تذكيرهم بمواردهم الاقتصادية وعلاقاتهم

(1) سورة الفيل، الآيات: 1-5.